إخوان.. وإخوان مسلمون

د. علي عبدالكريم

توطئة:

بعد أكثر من ثمانين عاماً من العمل الدعوي والسري والدموي المسلح مع ما ترافق معه من خوض في غمار الساحات السياسية تحت رأية أكثر من قراءة لهذا المرشد أو ذلك وتحت شعارات تراوحت بين (الإسلام هو الحل) و(العروة الوثقى) ومما لا شك فيه أن طول الفترة التي نتحدث عنها وكثرة القراءات المحلية والإقليمية والدولية قد أربكت المسار وأدخلته في صراعات مريرة تارة جدلية حادة تكفر المخالفين أو جمود فكري قاد لمعارك سالت فيها دماء وأزهقت أرواح وكبلت مفاعيل مجتمعية داخل قراءات أدت إما إلى إقصاء المخالفين أو اتهام من اجتهد خارج قراءاتهم بالكفر والزندقة، بينما بررت بعض القراءات لمجتهدين دعم مسارات التحالفات مع نظم الحكم في أكثر من بلد عربي رغم عدم شرعية تلك الأنظمة باعتبارها أنظمة قمعية تسلطية.

وكانت خطورة مثل هذا الاتجاه تمكينها تلك الأنظمة بالتمادي في قمع معارضيها مسنودة بغطاء ديني، ما يعني أن اللجوء إلى استخدام الدين وإقحامه في مجال السياسة خدمة يؤول لأجلها النص الديني وإنما يصب في دعم الأنظمة ويؤدي إلى خلط الأمور التي تدخل المجتمعات في صراعات كان ولا يزال من المفترض ألا يجير النص أو يؤول تأويلاً يخدم الحكام وسياساتهم التي تتعارض نتائجها مع مصالح غالبية الناس الذين يرون ويعتقدون بالدور الإيجابي الذي يلعبه.

الخروج على ولي الأمر:

مبدأ الخروج على ولي الأمر من عدمه سلاح خطير ذو حدين إن ذهبت بشأنه الإرادات والقراءات لتبرير عدم الخروج على ولي الأمر في حالة الهبات والثورات الشعبية التي وجدت في تناقضات مصالحها العليا على مستوى الأمة ما يجيز الخروج على الحاكم والثورة ضده وبعض القراءات التي تطوع النصوص تطويعاً معيباً يمثل كارثة وتناقضاً يبين إلى أي مدى تكون مضرة بإقحام الدين في السياسة إقحاماً يضر بمصالح العامة وتمثل إسناداً لفساد الأنظمة وطغيانها إذ في كل الحالات لا ينبغي إغفال الجانب المضيء للإسلام والشرع الإسلامي في مقاومة المفاسد، حيث درء المفاسد مقدم على جلب المصالح إلى جانب أن الشرع دائماً ما يكون حيث توجد المصلحة العامة للناس.

وعليه يصعب على المرء أن يقبل بتأويل النص القائل إن جنحوا للسلم فاجنح لها ليبرر ذلك التأويل التطبيع والتعاون مع العدو الصهيوني والقبول به ولا يمكن قبول أن تطلق الفتاوى المستندة بغير وجه حق لكي يبرر للحاكم ما اقترفه من مظالم خلال حرب 94م ضد شعبنا في الجنوب، ولا يمكن فهم التحالفات التي نسجتها أطراف من الإسلام السياسي مع الراحل السادات بحجة أنه يطلق على ذاته (الرئيس المؤمن) كمبرر يمنحه شرعية شن حروبه على أطياف المعارضة التي تعارض برامجه ومشاريعه السياسية والاقتصادية، ولا يتعلق نضالها بإسلامه وإيمانه، إذ أن تلك علاقة بين العبد وربه وهي نفس الحجة التي نسوقها لعلاقة الإسلام السياسي مع العديد من أنظمة القمع والفساد في بلادنا وغيرها.

تاريخ حافل:

إذا كان ما اشرنا إليه وخصوصاً في بلادنا ونحن نمر بفترة عصيبة من أخطر فترات تاريخنا السياسي فقد يكون من المناسب أن نتوجه لبعض القيادات الطيبة في العمل الإسلامي داخل منظومة الإسلام السياسي لتبادر إلى إيقاف الهرولة نحو إصدار المزيد من الفتاوى الدينية التي تذكي الصراع وتثير نيران العداوة وتؤجج لهيباً لا يزال يشتعل في صدور الكثير من أبناء الجنوب.

الوقت يحتاج إلى تجلي الصورة الخلاقة لسماحة الإسلام، يحتاج إلى تقديم التأويل النافع للنصوص التي تضمد الجراح وتفسح المجالات نحو مصالحة وطنية حقيقية تطفئ نيران ولهيب حرب 94م وتداعياتها وعبر رسائل تتضمن الكثير مما شوهته بعض المسائل التي تتلحف برداء الفتاوى الضارة.

وقد يترافق مع ذلك ما نشاهده من فرحة عارمة عبرت عنها الكثير من مظاهر الاحتفاء بانتصار محمد مرسي وهو أمر نحتفي به لأنه أتى تعبيراً عن إدارة شعبية فارقة غادرت معها نهائياً مواطن النظام السابق وأرست بوقفتها التاريخية مشروعاً آخر يبحث عن مشروع وطني متكامل يشارك فيه الجميع ولا يتسيد مشهده بقايا النظام السابق أو حملة المشاعل التي لا نريد لها أن توجه قراءة النصوص إلى قراءات خاطئة.

وقد لاحت تباشير ذلك في التوجه العقلاني الذي بدأت شمسه تسطع في تخلي الرئيس المنتخب عن عضويته في حزب الحرية والعدالة ليصبح رئيساً للشعب المصري كله، وتلك رسالة جديدة نأمل من كل القوى وفي المقدمة منها قوى الإسلام المستنير التي يروج لها لكي تتسلم مقاليد السلطة في أكثر من بلد عربي لتعيد حساباتها وفق قراءات يشارك فيها الجميع.

لأن مثل تلك القراءات المتعددة والمتباينة سيعكس توضيح الصورة التي يشترك الجميع في صياغتها انطلاقا لمرحلة مقبلة تكتنفها الكثير من الصعوبات والعراقيل ولا يقوى ولا يستطيع أي فريق سياسي منفرداً النجاح مهما أوتي من قوة وإمكانات في حل وحسم تلك المعضلات.

هذا من جانب ومن جانب آخر فإن الشراكة المجتمعية بطابعها المجتمعي والسياسي ستحول دون تسليم شؤون البلد وعلاقته الداخلية والخارجية لقوى الهيمنة الإقليمية والدولية التي لعبت ولا تزال تلعب أدواراً مرسومة في التفتيت الداخلي للكيانات الوطنية أو ما تبقى منها وإخضاعها لصراعات جانبية ذات طابع طائفي، مذهبي، مناطقي و إثني، تفتيت مقصود منه تغييب الجانب الوطني وعرقلة قدراته وعدم تمكين اعتلاء الواجهة للمواجهة الحقيقية التي ينبغي أن توجه نحوها معالم الصراع، صراع الإرادات الوطنية الباحثة عن دولة النظام والقانون والعيش المشترك والتنمية الحقيقية والمشاركة الفاعلة للجميع بضمانة دستور يحترم ومؤسسات تشكل سياجاً وطنياً يحول دون توجيه أنظار من يجري طردهم وتجريدهم من حقوقهم السياسية والاقتصادية إلى الميادين العصبوية تحت الوطنية.

تلك هي الرسالة التي ينبغي فهمها وإعلاء قيمها خلال المرحلة التي تحاول مشاريع كونية ترتيب أوضاع المنطقة تحت شعار محاربة الإرهاب المتطرف إسلامياً والمجيء بما يسمى بمشروع الإسلام المستنير كبديل تاريخي عن تلك الأنظمة التي دعمها النظام العالمي دعماً طويلاً قاد لكارثة 11 سبتمبر 2001م.

نريد إسلاماً مستنيراً مبنياً على ما أشرنا إليه وليس كما يراه الكاتب البريطاني الأصل الأمريكي الجنسية الصهيوني الهوى برنار لويس المنظر والمبشر بحكم الإسلام المستنير للمنطقة كبديل تاريخي عن الإسلام السلفي الراكد فقد قرؤوا فيه انقلاب السحر على الساحر.

نحن أمام حقبة جديدة، نأمل نجاح توجهها الوطني النهضوي في مصر ليصنع تجربة تعم تجربة ديمقراطية حقيقية فما نراه في اليمن قد يختلف عما هو جار أو سيجري في مصر وما نراه في سوريا إنما يصب في خانة إضعاف دور مصر كقوة في المنطقة تتأثر سلباً بإضعاف سوريا وأيلولة الأمور في السعودية إلى مدارج لم تتضح معالمها بعد في ظل تغول دور تركي يسعى وإسرائيلي يتحفز وإيراني يمتلك رؤية أبعد مما صوره لنا الغرب والأمريكان وبعض الاجتهادات السلفية الضارة عن بزوغ عهد الصراع السني/ الشيعي، وتلك فرية تدخل في عالم الفتاوى الضارة ولا تدخل في حقائب عالم السياسات التي ينبغي في كل الأحوال أن نغوص في مياهها حتى نفرز بين الجواهر وما يطفو على السطح من جيف ترمي لنا ولشعوبنا مضرات الوقوع في حبائل الصراعات المذهبية والمعارك العصبوية وترك مجالات العلم والتنمية وحقوق الإنسان للآخرين الذين سبقونا وتركونا نلهث في ميادين الفقر والبطالة والمشاريع الصغيرة التي تختلط فيها الأوراق الوطنية بالأفكار التي تدمر أكثر ما تبني وتلك رسالة نبعثها لمن سيقودون السفينة لاحقاً.

معالم على الطريق:

إذا كانت أفكار برنار لويس الصهيونية وكوندا ليزا رايس أحد أعمدة اليمين المحافظ المشبع بهوسه وهلوسته الدينية ذات الطابع الصهيوني المعمداني المدافع الخفي حيناً والمكشوف دوماً عن السيطرة والهيمنة المالية على المستوى الدولي بطابعها الاوليجاركي وما تقيأت به من مخاطر هزت عرش الاقتصاد العالمي وأطلقت من الشعارات ما يثير الحماس بشأن إعادة ترتيب أوضاع العالم مجدداً وبالذات أوضاع ما سموه بالشرق الأوسط الجديد وبالقلب منه المنطقة العربية وبقيادة الإسلام المستنير المطالب بتحقيق برامج المقرطة والحكم الرشيد في مندوحة عولمة مجحفة تحاصر طموحات الشعوب في تطلعاتها الاقتصادية المشروعة وتضرب مشاريعها الثورية بمقتل عبر تدخلات هنا وهناك.

ولعل أخطر ما نلاحظه في منطقتنا العربية تغول الدور الأمريكي المتدخل حتى الثمالة في أكثر من واقع للثورات العربية التي تغنى ولا يزال يتغنى بها تحت شعار (ثورات الربيع العربي) ثورات تشكل قياداتها اللاحقة التي قفزت على قطار الثورات ببراشوت سماوي أجهض الفعل الثوري وادخله في حبائل الفعل والنسق السياسي تحسباً لمعارك لم تسعفها مكونات توازن القوى، مع أن السلاح الذي لم يكن يعمل حسابه من قبل أي طرف، السلاح النووي الشبابي الشعبي السلمي قد جرى اختطافه وتسليمه لكهنة المعبد القديم.

وهنا يطيب لنا ونحن نشهد تتابع الفصول أن نؤكد:

1. إن الصراع في المنطقة سيظل صراعاً بين قوى التسلط والقمع ولن يحجب حجم الصراع لحن التسويات التي تشير إلى بزوغ عهد جديد تقوده قوى الإسلام المستنيرة لأن تلك القوى قد أدركت أو نريد لها أن تدرك أن الأساس هو الصراع العربي الصهيوني ولن تنطلي على الجماهير فرضية تحويل الخطوط نحو صراعات مذهبية أو شعارات يجري تسويقها لمفلسين من الصراع السني الشيعي وخطورته على تطور المنطقة.
2. لا خلاص لشعوب المنطقة دون تمكننا من المشاركة الحقيقية في السلطة والثروة وعبر إحداث ثورة حقيقية في التعليم والثقافة والتنمية المستدامة.
3. لا بديل عن المضي قدماً وبوجود الإسلام المستنير عن النضال بكل السبل لإرساء قواعد الديمقراطية وبناء الدولة المدنية الديمقراطية الحديثة ، دولة المواطنة المتساوية وحقوق الإنسان.
4. إن المنطقة العربية زاخرة بالإمكانات موقعاً وموارد / في حاجة إلى تمكين العقل العربي واحترام مكانته ليسهم بعيداً عن الممارسات التي قادتنا إلى مستنقعات الجهالة والفقر والبطالة والصراعات على حواف هذه المستنقعات.

إن مستقبل المنطقة يبشر بالخير إذا كان العقل قائدا وموجهاً ومستشاراً في صبحنا والمساء ، عقل نقدر من خلاله أن ننتج تجربة تضاهي تجربة رجب طيب أردوغان الحالم بالعودة إلى أحضان العثمانلي الذي ذهب زمانه، كما إننا إذا تركنا واخترنا وأقرينا بحق الاختيار للشعوب من صنع تجربة لا تقل إبهاراً عن تجربة مهاتير محمد تلك أمور نستطيع الوصول إليها متى ما كان الجميع شركاء في الوطن إخواناً فيه شركاء في همومه ومشاكله وخيراته ، فالدين لله والوطن أو الأوطان للجميع ثروة وسلطة بعيداً عن التقول الذي دفعنا ثمنه فادحاً بأن فريقاً بعينه يملك العصا السحرية لحل مشاكل الناس حتى تحت الشعار الأخاذ (الإسلام هو الحل) الذي يرفعه أو رفعه بعض من الإخوان المسلمين.

وهنا نقول: كلنا مسلمون وليس المسلمون من هم فقط أعضاء في جماعة (الإخوان المسلمين) وخيراً فعل محمد مرسي حين استقال من حزب الإخوان المسلمين ليصبح رئيسا لكل المصريين وهو إن مر نأمله لمن هم في الطريق مثله.

أفكار

وطننا يحتاج منا الكثير للنهوض

سمير راجح

ما دمنا بصدد المساهمة بصدق من أجل بناء اليمن الجديد، فمن الضروري وضع النقاط على الحروف بكل وعي وحرص واخلاص، لان الوطن وطن الجميع ومن حق الجميع اشهار الحق ضد الباطل والسير على الدرب للوصول إلى الغايات المنشودة وان نبدأ بأنفسنا لنصبح قدوة لغيرنا، فوطننا اليمني الديمقراطي الموحد ينتظر منا الكثير لينهض نهوضا صادقا وعادلا.

ولهذا ندعو انفسنا وغيرنا الى التأني في التأمل بما كنا فيه وطنا ومواطنين من اوضاع معيشية صعبة اقتصادية وسياسية وديمقراطية ووطنية وقانونية والى غير ذلك من ازمات ومشكلات واختلالات وسلبيات واخطاء وخروج عن النظام والقانون والوطنية لنعرف حقيقتها نوعا وحجما واسبابها والمتسبب فيها وما ترتب عليها من معاناة ومخاطر!! هذا اذا كنا منصفين وذلك للمقارنة مع الخطوات المتخذة اليوم لتصحيح الاخطاء وتغليب المصلحة العليا والعامة للوطن على المصالح الخاصة ومعالجة الاوضاع المقلوبة ووضع حد للخروج عن النظام والقانون والوطنية وإعادة الاعتبار للدولة وفرض هيبتها، فلا شك انه لن يختلف اثنان في ان هناك اخطاء تراكمت فاختلطت الاوراق وفاحت روائح نتنة تزكم الانوف عن توريث واستئثار بالوظيفة العامة والجمع بين وظيفة الموظف الحاكم او المسؤول الحكومي وبين التاجر او ممارسة الاعمال التجارية بغرض جلب المال والاثراء الفاحش والسيطرة على السوق وعمليات التصدير والاستيراد من قبل نافذين محددين بعضهم وراء صفقات تهريب وافتعال حرائق واختلاسات واختلالات.. الخ!! من وقائع مقيدة، وسبق الاشارة اليها في مختلف الوسائل الاعلامية، وما خفي سيكون اعظم بالتأكيد!.

ولكننا هنا لسنا بصدد ادانة نظام الحاكم السابق او الشماتة ببعض رموزه والمسؤولين او التقليل من دورهم وما تحقق في عهدهم فان كان ايجابيا فقد ابهته السلبي وهكذا، بل اننا مع الرأي الذي قاله الحاكم السابق بان (الشباب الذين خرجوا الى الشوارع كانوا محقين ومطالبهم حقة ومشروعة). ومع هذا قام باعمال غير لائقة وبعضها مدانة اخلاقيا ووطنيا ومجرمة قانونيا وتعد في القانون الدولي ولدى المنظمات الحقوقية والانسانية جرائم حرب ضد الانسانية ولا تسقط بالتقادم فاهتزت مكانة الدولة في الداخل وتشوهت صورة الوطن في الخارج وفقد توازنه السياسي والاقتصادي والأمني فانفتح الباب على مصراعيه للوساطات والتدخلات، فصنعت اللعبة السياسية اليمنية الجديدة التي بعض اطرافها يؤكدون انه لن يهدأ لهم بال حتى يأخذوا اخذ عزيز مقتدر حق اليمن اليمنيين والشهداء والجرحى من المتورطين في قتل وخطف واخفاء واعتقال وتعذيب ونهب وتدمير وعي الانسان وهيبة الدولة وممارسة الفساد والافساد والكذب و...الخ! وذلك لتقديمهم لمحاكمة عادلة داخل الوطن لان الحصانة تعد بحكم الملغية تماما بالنسبة لهم نتيجة لاستمرار بعض الاعمال المدانة! ويشهد عليها عدد من المراقبين الدوليين قبل المحليين، والذين تحت ايديهم وثائق دامغة على حد زعمهم تفضح المتورطين وستقدمهم في الوقت المناسب للقضاء العادل.

اننا نؤكد هنا ان ثورة التغيير الشعبية الشبابية السلمية قد نجحت وخطوات التغيير تجري على قدم وساق وصحيح انها بطيئة ولكنها حتما ستبلغ مداها وستحقق كامل اهدافها الانسانية السامية والوطنية الحقة والمشروعة باقل الخسائر، ويكفي ان اصحاب المواقف السلبية من الثورة هم ايضا استفادوا من قيامها وما حققته حتى الان فقد تحسنت اوضاعهم ودخولهم واشكالهم ولكنهم خسروا احترام من يعرفهم فقد تكونت لدى بعضهم مبررات مقنعة لهم فقط وليس لغيرهم كما قد يظنون!.

ان الشباب اليمني بثورتهم السلمية للتغيير استطاعوا اثبات عظمة ثورتهم بانهم جعلوا اسلوبها واسلحتها مشروعة وهي الكلمة والهتاف والشعارات والصدور العارية والتظاهر والاعتصام وقوة التحمل والصبر والصمود، وبحب الوطن ستنتصر ثورة التغيير السلمي وستحقق كل اهدافها وستستمر في صنع المستحيل والصحيح والجميل.

والله خير الشاهدين

واقعنا وفلسفة التفاؤل والتشاؤم

عارف ناجي علي

إن مشاعر القلق والعبث والضياع والفراغ واليأس ,مشاعر متواكبة قلما يسير الواحد منها بمفرده !وذلك لان اليأس هو النتيجة الطبيعية التي لابد من أن تفضي إليها حياة خاوية قد ارتفع عنها كل الإيمان وليس أيسر على الإنسان بطبيعة الحال من أن يدع نفسه تستسلم لنداء العبث لكي لاتلبث أن تنحدر فوق طريق اليأس والضياع وهنا يجيء المتشائمون فيعملون على إبراز الطابع الدرامي للوجود البشري ويرسمون إمام الناس صورة قاتمة للحياة الإنسانية بوصفها حياة الم وصراع وعذاب ويأس .

وليس في استطاعة أية فلسفة بلا ريب أن نتجاهل مافي الوجود البشري من طابع درامي اليم ولكن ليس في وسع أي مذهب فلسفي أيضا إن يغلق الدراما البشرية على نفسها لكي يجعل منها قصة تافهة يرويها أحمق ..ومهما كان من أمر تلك الفلسفة التشاؤمية التي تشدد على نغمة اليأس وتعمل على تأكيد نبرة القلق فان كل حياة إنسانية سوية لابد من أن تجد لنفسها في صميم نشاطها العملي – حلا واقعيا لمشكلة الشر الخاصة بها ولعل هذا ما قصده الفيلسوف الطبيب ألبير شفيتر حينما قال (إنني إذا كنت متشائما نظريا فإنني متفائل عمليا.

والحق أن الحياة وحب الحياة أمران لاينفصلان ,فنحن لانملك أن نعيش دون ان نتفتح للحياة بل دون أن نكتشف كل يوم أسبابا للحياة وحب الحياة وفي حين أن اليأس يجئ فيغلق الكائن البشري على نفسه لكي يجعل منه ذرة روحية تافهة لاتحيا إلا مع مشاغلها الخاصة ومشاكلها الذاتية نجد أن الأمل يحطم قيود الإنسان الذاتية لكي يفتح أمامه أسباب التواصل مع العالم والآخرين.

وفي حين أن الانقسام والانفصال والعزلة سمات ثلاث تسير دائما جنباً إلى جنب مع القلق والعذاب واليأس .نجد أن التكامل والتواصل والمشاركة سمات أخرى تسير جنبآ إلى جنب مع السكينة والغبطة والأمل وربما كان الوجود البشري اليوم أحوج مايكون إلى الانتصار على أسباب القسمة والوحدة والانفصال حتى يكفل لنفسه حياة سوية لاتمزقها عوامل اليأس والقلق والعذاب وليس من شك في أن العالم المعاصر الحافل بمظاهر التخصص هو الذي عمل على فهم عرى الوحدة التي كانت تربط الإنسان البدائي بالعالم . ولكن علينا الآن أن نحاول مرة أخرى استعادة أسباب الاتصال بالعالم حتى نحقق ضرباً من التكامل والتواصل بين العالم الأصغر والعالم الأكبر ولعل المسؤولية الكبرى التي تقع اليوم على عاتق الأدباء و الشعراء وعلم النفس ورجالات الأخلاق إنما هي العمل على الأخذ بيد الإنسان من اجل تحقيق التواصل مع العالم

نبض القلم

لماذا لم ترق الحياة لبعض الناس؟

الشيخ الدكتور/ علوي عبدالله طاهر

الحياة تنقلب بالناس، ولا تستقر على حال، فهي تنقلب من يسر إلى عسر، ومن رخاء إلى شدة، ومن فرج إلى ضيق، ومن غنى إلى فقر.. وهكذا!

وكل إنسان ينشد السعادة لنفسه، ويريد أن يعيش في يسر دائم، أو في رخاء مستمر، ولكنها سنة الله التي تقضي بتغيير الأحوال، ولن تجد لسنة الله تبديلا.

إن غاية ما يكن أن يحظى به الإنسان من هذه المتقابلات:

- أن يكون حظه من الخير أوفر.
- ومدة يسره ورخائه أطول.

ولكن ما السبيل إلى ذلك؟

هذا هو ما اجتهد فيه الباحثون قديماً وحديثاً، سواء منهم علماء الدين أو علماء الاجتماع أو علماء الاقتصاد، أو الفلاسفة والحكماء.. وغيرهم، وأكثر ما اتجه اهتمام هؤلاء عند البحث هو الجانب المادي وأغفلوا الجانب الروحي، من أجل ذلك لم يذق كثير من الناس طعم السعادة، ولم يتذوقوا حلاوتها، لأنهم تكالبوا على الحياة، وتعاركوا على الاستمتاع بلذائذها، وتسابقوا على جمع المال، والإكثار منه، ليكونوا من الأغنياء، متصورين - خطأ- أن الإكثار من المال هو وسيلتهم لبلوغ السعادة، متناسين حقيقة مفادها أن الغنى غنى النفس، من أجل ذلك لم يروا نعم الله التي تغمرهم، من صحة في البدن، وأمن في الوطن،وغذاء وكساء، وماء وهواء، والله سبحانه وتعالى يقول:" وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها" (النحل، 18).

والنعم التي أسبغها على عباده كثيرة، بعضها ظاهرة، وبعضها باطنة، والله سبحانه وتعالى يقول:" وأسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة" (لقمان، 20) فليس هيناً أن يمشي المرء على قدميه، في حين بترت أقدام آخرين، وليس هيناً كذلك أن يعتمد المرء في مشيه على ساقين، في حين أن غيره قطعت ساقاه، وليس أمراً بسيطاً أن ينام المرء قرير العين بعد أن ملأ معدته بالطعام، في حين أن غيره لم يذق طعم النوم الهادئ لكثرة أسقامه أوجاعه.

وليس سهلاً أو يسيراً أن يشرب المرء الماء البارود النقي، في حين أن هناك كثيراً من الناس حرموا من الماء لسبب أو لآخر.

وهكذا سائر النعم التي ينكر بعض الناس وجودها فيهم، ذلك أنهم يفكرون في الأشياء التي فقدوها أو حرموا منها، ولا يشكرون الله على نعمائه الكثيرة، لذا يظل الواحد منهم مغموماً مهموماً حزيناً كئيباً لأنه فقد شيئاً واحداً، ولكنه لم ينظر إلى سائر النعم التي حباه الله إياها، فهذا وأمثاله " يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها" (النحل، 83). فهم لذلك لا يشعرون بالرضا في الحياة، ويفتقدون إلى السعادة، فيظلون يبحثون عنها في غير أماكنها، فيظنونها وهما صعب المنال، لذا يبقى بعض الناس طوال حياته مهموماً مغموماً لأن شيئاً تافهاً شغل باله، فصار لا يفكر إلا فيه، وبعض الناس ربما تستفزه كلمة نابية من هنا أومن هناك، أو ربما تستثيره عبارة مسيئة أتت من غير قصد من قريب أو صديق، فيعمل على تضخيمها، ويكثر من التفكير فيها، ويشغل باله بها، ويجتهد في تأويلها، فهو لذلك يبقى في انزعاج دائم، لا يهنأ بنومه، ولا يستريح لواقعه، فتراه منفعلاً دوماً، يغضب لأي سبب، تبدو عليه علامات الانزعاج والتذمر والسخط، فهو وأمثاله يعيشون في قلق دائم واضطراب مستمر كأنهم "يحسبون كل صيحة عليهم" (المنافقون، 4) ومن طبيعة هؤلاء أنهم يتشربون الشائعات، ويثيرون الأراجيف في محيطهم، ويتلقون الأخبار من دون تمحيص، ويعمدون إلى ترويج السيئ منها، ويتسببون في إزعاج الناس وإقلاقهم، فتخور قواهم، ولا يستطيعون مواجهة الحوادث والزوابع، فهم يذبحون أنفسهم مرات كل يوم بسبب الإشاعات التي يثيرونها، والأراجيف التي يبثونها، والأوهام التي يتخيلونها، والتوقعات التي يتصورونها، لضعف إيمانهم بالله، وتعلقهم بتوافه الأشياء، وحرصهم على التشبث بالحياة والاستمتاع بلذائذها، وكأنهم باقون فيها إلى الأبد، فهم يريدون الحياة تسير على هواهم، ووفق أمزجتهم، وينكرون تقلبات الحياة، " ولتجدنهم أحرص الناس على حياة" (البقرة، 96) فهؤلاء ليس لديهم من المقاصد العليا ما يشغلهم عن التوافه، وليس عندهم من الاهتمامات ما يملؤون به أوقاتهم، ولضعف إيمانهم لم ترق لهم الحياة، فانتابهم القلق، وامتلأت قلوبهم بالحقد والكراهية للناس أجمعين، وبسبب ذلك حرموا السعادة، ويعيشون حياة الشقاء.